استمرار سنة الله الماضية لا في حق الاحاد بل من القرون لا بطريق الاحراض بل حين يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات اي دلالات على ان من سنة الله تعذيب المعرض عن ايات الله والمعاند فيها وصدق الرسل والامور الاخروية لكنها انما تحصل لاولي النهى اي ارباب النهاية في الهداية ثم اشار الى ان مقتضى انتهاء الايات الى الضروريات المواخذة على الفور ولولا كلمة سبقت من ربك وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لكان العذاب لزاما لهم لكنه مانع من كفر من كفر من بعدهم فيمتنع من ملاء جهنم ولذلك لولا اجل مسمى هو الموت ليكثروا المعاصي فيكثر عذابهم لكان ايضا لزاما فاصبر الى وقت الوعد على ما يقولون من انك تكذب حيث جعلت العذاب اخرويا وسبح ربك من ان يكذب في وعده تسبيحا مقرونا بحمد ربك على ظهوره بالجمال والجلال وبالتفريق بين المحسن والمسي واجعل ذلك في الصلوة لتزداد وصلة فيزداد اعداؤك انقطاعا قبل طلوع الشمس وقت توزع الظهور وهو صلوة الفجر وقبل غروبها وقت توزع البطون وهو صلوة العصر عن تقييده بظهور او بطون ومن اناء اي بعض ساعات الليل وقت ابتداء البطون او كماله وهو المغرب والعشا فسبح عن محض البطون وسبحه اطراف اي ملتقى اطراف النهار وهو صلوة الظهر عن التقييد بالمظاهر لعلك ترضى بكمال المعرفة الموجبة للصبر على ما يظهر او يحتجب وبكمال وصالك وانقطاع اعدائك واذا حصل لك ما يرضيك من المعارف والوصول اليه لا تمدن عينيك ناظرتين الى ما متعنا به ازواجا اي طوايف منهم فانه ينافي الرضا بالمعارف وبالوصول الى الله وهو رضا يشاركه اهل الضلال والغضب ولا ينافي ذلك ما وعدناهم من ضنك العيش لان غاية امرهم انا اعطيناهم زهرة اي زينة الحيوة الدنيا والزينة سيما الدنيوية تتضمن المشاق العظيمة الموقعة في الضيق ولا يخلو صاحب المال عن ضيق خوف التلف على يد الظالم او السارق او بوجه اخر ولو سلم عن ذلك فهو ايضا عين الضيق لمن نظر بعين الحقيقة لانا انما اعطيناهم اياها لنفتنهم اي نختبرهم كيف يتصرفون فيه اعلى النهج المشروع وفيه الضيق الحسي ام لا وفيه ضيق استيجاب العذاب ولو خلا عن هذه الامور فهو ضيق ايضا لانه اشتغال بالعالم المحسوس الذي هو اضيق من العالم الروحاني لذلك رزق ربك المعنوي للارواح خير من الحسي لعظمته وابقى لبقاء الروح المتغذي به بخلاف البدن المتغذي بالرزق المحسوس فانه وان تقوى به مدة فلا بقاء له ولكون المعنوي خيرا وابقى وامر اهلك اهل الكمال المستعدين لاستفاضة الرزق المعنوي بالصلوة الجاذبة لها وان وجدتها مانعة من طلب الرزق المحسوس اصطبر عن المحسوس عليها وليس ذلك القاء للنفس في التهلكة اذ

لانسألك

لا نسألك اي لا نكلفك تكليفا نسأل عنه ان يطلب رزقا لمنافاته تكليفنا اياك بالصلوة ولا يبطل التكليف بالصلوة بعدم الاستطاعة عليها بدون الرزق اذ نحن نرزقك لو طلبت الرزق بترك الصلوة فلا عاقبة له اذ العاقبة للتقوى التي من اعظم وجوهها الصلوة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاما ان تذهب سريعا او توجب عقوبة اخروية وقالوا حين سمعوا ان رزق ربك خير وابقى الى قوله والعاقبة للتقوى لولا يأتينا باية تدل على ما ذكر لم نعلم انها من ربه لنحصله ونترك من اجله الاموال واللذات العاجلة اولم يأتهم الايات الكثيرة ولو انكروها فكيف ينكرون اعجاز القران فيقولون لم يأتهم معجز هو بينة اي شاهد صدق ما في الصحف الاولى التي لا اعجاز لها فلا بد لها من مصدق هي معجزات الاولين في ازمنتهم فاذا ابطل تواترها كان هذا المعجز بينة تلك الكتب ولا ينافي ذلك استدلالنا بها على صدقه لان ذلك باعتبار انها مقبولة لطايفة وهذا باعتبار نفس الامر ولو ارادوا الاية الملجئة فلا يلجيهم سوى الاهلاك لكنا لو انا اهلكناهم بعذاب يلجيهم الى الايمان من قبله اي من قبل غير الملجئة لقالوا ربنا انك وان لم يجب عليك شي لكن مقتضى ربوبيتك ارسال الرسول لولا ارسلت الينا رسولا بايات غير ملجئة فنتبع اياتك من قبل ان نذل اذ لا يكون لايمانا عزة لزوال الاختيار ونخزى بالعذاب فان زعموا ان غير الملجئة تحتمل الكذب فانا صدقت عذب المنكر والا فالمفترى صدقت عذب المنكر قل حاصل هذا الكلام كل متربص على صاحبه العذاب فتربصوا على صاحب الايات مع الاستقامة دون المكذبين حتى ياتيهم الاية الملجئة فلا بد من اتيانها فستعلمون عند اتيانها المانع من الانتفاع بالايمان من اصحاب الصراط السوي هل هم الانبياء والاولياء والعلماء او الاباء الاغبياء ومن اهتدى هل هو المقتدي بالانبياء او الاباء ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الانبياء سميت بهم لاشتمالها على فضايل جليلة لجماعة منهم بسم الله المتجلي بجلاله الموجب حجاب الغفلة وجماله الموجب اتيان الذكر المحدث الرحمن بوضع الحجاب الرحيم بانزال الذكر اقترب من قرب الاعمال للناس الذين نسوا حساب الاعمال حسابهم السيء ولا يتذكرون ما نسوا اذ هم غرقى في بحر غفلة لا يريدون الخروج لانهم معرضون عن دواعيه وهي الذكر فانه ما يأتيهم من ذكر به شرف الاعجاز وجميع الفوائد لكونه من ربهم محدث عندهم ليجدد لهم التذكر الا استمعوه ايهاما انه تذكرهم ولكن لم يتذكروا به اذ هم يلعبون وانما لعبوا به مع كثرة زواجره لكونهم لاهية اي ذاهلة قلوبهم عن التفكر المفضي الى التذكر

كلام م

سورة الانبياء

الجزء السابع عشر

المغذى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)